المحاضرة(الاولى)

مفهوم التعلم والتعليم – مفهوم التعلم الصفي - دور البيئة الصفية في تعلم العلوم

يطلقُ مصطلح سيكولوجيا التعلم على احد فروع علم النفس الذي يركز جل اهتمامه على دراسة التعلم "بشكل خاص، ويهتمّ بالعمليّة كاملةً بكافة ابعادها، وتتمثل بمدى قدرة الانسان على تطوير توجهاته الجديدة وتنميتها أمام المعارف والامكانيات الجديدة، ويأتي ذلك في ضوء اكتساب المهارات وتعلمها، وبالتالي تمكن الفرد من الابداع، وقد يَكون الابداع على صعيد المهارات الشخصية والحنكة والقدرة على مواجهة المواقف.

سيكولوجي : هو العلم الذي يدرس الوظائف العقلية والسلوك ويهتم علماء النفس السايكولوجين بدراسة الشخصية، السلوك، الادراك ، وعلاقات بين الاشخاص.

اذن سيكولوجية التعلم هو" علم النفس الذي يدرس التعلم و يهتم بصفة خاصة بعملية التعلم وقدرة الانسان على تنمية توجهات جديدة للانفتاح على معارف وإمكانيات جديدة ؛ وذلك لاكتساب المهارات كما أيضا القدرة على الابداع مثل مهارات شخصية ومعرفية وأيضا تعلم القدرة على التصرف في المواقف المختلفة

يعد التعلم المنطلق الاساسي لدراسة علم النفس، وهو ضروري لفهم حقيقة العقل البشري ومنذ ان بدأ الاهتمام بدراسة سلوك الانسان ظل التعلم وقضاياه موضوع اهتمام الباحثين والدارسين، وقد بلغ هذا الاهتمام ذروته في اوائل القرن العشرين ومن المهم تربويا العمل والتوجه لاستغلال طاقات ومهارات المتعلمين وتحفيزهم نحو التعلم بالأساليب التربوية الصحيحة للحصول على مخرجات ونتائج ذات قيمة.

أولاً: مفهوم التعلم

يُعد التعلم من المفاهيم الأساسية في العلوم التربوية والنفسية، وهو محور العملية التربوية بأكملها.
ويُعرَّف التعلم بأنه:

- ✓ عملية داخلية مستمرة تؤدي إلى حدوث تغير شبه دائم في سلوك المتعلم نتيجة الخبرة والممارسة.

- ✓ هو النشاط الذي يُمارسه المُتعلّم بنفسه بالاعتماد على بعض المواد التعليميّة المُصمّمة بشكلٍ معيّن تساعده على التعلّم.

خصائص التعلم:

١. **عملية نفسية داخلية** :يحدث التعلم داخل عقل المتعلم ولا يمكن رؤيته مباشرة.
٢. **لا يُلاحظ مباشرة** :لا نستطيع مشاهدة التعلم نفسه، وإنما نستدل عليه من خلال التغير في سلوك المتعلم أو أدائه.
٣. **نتيجة الخبرة والممارسة** :لا يحدث التعلم بالوراثة أو الصدفة، بل من خلال التفاعل مع البيئة.
٤. **تغير شبه دائم** :أي أن أثره يستمر فترة زمنية، وليس مؤقتاً.

أهمية دراسة التعلم

١. **تساهم في تحقيق الاهداف التربوية.** فالنظم التربوية تصمم بناءاً على الأهداف العامة والسلوكية التي يضعها خبراء التربية والمختصون فس كل مجتمع، والأهداف هي التي تحدد طبيعة ونوع البرنامج التربوي المناسب للمتعلمين في ذلك المجتمع.

٢. **تساهم في تنظيم المواد الدراسية.** عندما يريد التربويون تحديد نوع وكمية المادة الدراسية يجب وضع مؤثرات النمو كمدخلات تربوية مهمة في اختيار المادة الدراسية المناسبة للمتعلمين حسب مرحلتهم العمرية وكذلك الحال عندما يودون اختيار الطريقة التي يمكن بها توصيل تلك المادة التعليمية بصورة تناسب قدرات وإمكانات المتعلمين وتناسب التقنيات المتاحة، فعلى التربويين إختيار طريقة التدريس من التصاميم المنبثقة عن نظريات التعلم وقد أوردنا بعضها في الوحدة الثالثة.

٣. **تساهم في فهم المعلم لكيفية تعلم التلاميذ للأنماط السلوكية المختلفة.** فدراسة التعلم تساعد المعلم في أداء مهمته بكفاءة في ضوء ما تقدمه دراسة التعلم من مبادئ حول طبيعة التعلم والعوامل المؤثرة فيه.

أنواع التعلم

١. **حركي:** مثل الألعاب الرياضية والمهن التي تتطلب الحركة.

٢. **معرفي:** كاكتساب المعلومات، ودراسة العلوم الانسانية.

٣. **لفظي:** مثل تعلم اللغة.

٤. **إجتماعي:** مثل بناء العلاقات الاجتماعية حيث يتفاوت الافراد في ذكائهم الاجتماعي.

٥. **وجداني:** فالافراد يختلفون في المشاركة الانفعالية للآخرين والتواصل معهم من خلال الابعاد العاطفية للمواقف.

العوامل التي تؤثر في عملية التعلم

١. **النضج** أي تغيير يحدث في الأداء وفقاً للسن. والنضج بهذا المعنى مفهوم بيولوجي يشير إلى التغيرات الجسمية التي تحدث عبر مراحل العمر المختلفة وينبني عليها تغيرات ملحوظة في سلوك الفرد، وهو نوعان:

أ. **جسمي:** ويشير إلى التغيرات الجسمية من حيث الحجم والوظيفة التي تحدث للفرد بين كل مرحلة عمرية وأخرى.

ب. عقلي: ويشير إلى التغيير في شكل ومحتوى التفكير والعمليات العقلية الأخرى عبر المرحل العمرية.

٢. **الممارسة:** التكرار الذي يؤدي لتحسن في الأداء وهي نوعان:

أ. **مركزة:** مستمرة بدون راحة

ب. موزعة على فترات متقطعة.

ثانياً: مفهوم التعليم

يُعرَّف بأنه: بانه عبارة عن عمليّة منظّمة يُمارسها المعلّم؛ بهدف نقل المَعلومات والمعارف المهاراتيّة إلى الطلاب، وتنمية اتّجاهاتهم نحوها.

يرتكز التعليم على :

١. مُساعدة المُتعلّم على تحسين أداء الطلاب الصفية
٢. امتلاك المُعلّم خصائص ومعارف ومهارات مُعيّنة ومحددة

الفرق بين التعلم والتعليم:

وجه المقارنة	التعليم	التعلّم
المفهوم	عملية خارجية يقودها المعلّم	عملية داخلية يقوم بها المتعلم
التركيز	المعلّم	المتعلم
الطبيعة	منظم ومخطط	ذاتي ونفسي
الهدف	نقل المعرفة وتنظيم الخبرات	إحداث تغيير في سلوك المتعلم
الاستمرارية	غالبًا مقيد بزمان ومكان	مستمر مدى الحياة

يتضح أن التعليم وسيلة، بينما التعلم هو الغاية الأساسية.

ثالثاً: مفهوم التعلم الصفي

التعلم الصفي هو: ذلك النوع من التعلم الذي يحدث داخل الصف الدراسي نتيجة التفاعل بين المعلم والمتعلم والمحتوى والبيئة الصفية.

عناصر التعلم الصفي:

١. **المعلم** :يوجه، ينظم، ويحفز عملية التعلم.
٢. **المتعلم** :محور العملية التعليمية.
٣. **المحتوى** :المادة العلمية المقدمة
٤. **البيئة الصفية** :النفسية والحركية.

رابعاً: الصف كبيئة نفسية

عندما نتحدث عن الصف كبيئة نفسية، فإننا نشير إلى المناخ الانفعالي الذي يسود غرفة الصف كما يدركه المتعلم. هذا المناخ لا يتكوّن فقط من سلوك المعلم الظاهر، بل من الطريقة التي يُشعِر بها الطالب: هل يشعر بالأمان أم بالتهديد؟ هل يُسمح له بالخطأ أم يُعاقَب عليه؟ هل يُنظر إليه كفرد له قيمة أم مجرد متلقٍ سلبي؟ هذه الأسئلة النفسية تشكّل الأساس الذي يُبنى عليه التعلم.

فالطالب الذي يشعر بالأمان النفسي يكون أكثر استعداداً للمشاركة، وطرح الأسئلة، والتجريب، لأن الخوف من الخطأ يكون منخفضاً. أما إذا ساد الصف جو من السخرية أو التوبيخ أو المقارنة المستمرة بين الطلبة، فإن القلق يصبح حالة دائمة، ويؤدي ذلك إلى انشغال المتعلم

بالدفاع عن ذاته بدلاً من الانشغال بعملية التعلم نفسها. ومن هنا نرى أن القلق والخوف لا يعيقان الراحة النفسية فقط، بل يضعفان القدرة على الانتباه والتركيز، وهما شرط أساسي لأي عملية إدراك.

كما أن العلاقات الاجتماعية داخل الصف تمثل جزءاً جوهرياً من البيئة النفسية. فالعلاقة الإيجابية بين المعلم وطلبته، القائمة على الاحترام والتقبل، تخلق شعوراً بالانتماء، وتجعل الصف جماعة تعليمية يشعر فيها الطالب أنه عضو فاعل. هذا الشعور بالانتماء يعزز الدافعية الداخلية للتعلم، لأن الطالب يتعلم لا فقط من أجل الدرجات، بل لأنه يشعر أن جهده مُقدَّر ومعترف به. في المقابل، الصف الذي تسوده علاقات متوترة أو سلطوية جامدة غالباً ما يخلق طلاباً سلبيين، يركزون على تجنب العقاب أكثر من السعي للفهم.

مفهوم الصف الدراسي بوصفه **بيئة نفسية وإدراكية متكاملة**، تؤدي دورًا محوريًا في تشكيل خبرات التعلم لدى المتعلمين. فالتعلم، من منظور علم النفس التربوي، لا يحدث في فراغ، وإنما يتم داخل موقف تعليمي منظم هو الصف، حيث تتفاعل العوامل النفسية والإدراكية والاجتماعية لتنتج أنماطًا مختلفة من السلوك والتعلم.

ويُنظر إلى الصف كبيئة إدراكية من خلال طريقة تنظيم الخبرات التعليمية وأساليب عرض المعرفة بما يتوافق مع طبيعة التفكير الإنساني. فالإدراك عملية عقلية نشطة لا تتحقق بمجرد تقديم المعلومات، بل تتطلب تنظيمًا منطقيًا، وتسلسلًا معرفيًا، وربطًا بين الخبرات الجديدة والبنية المعرفية السابقة للمتعلم، وفقًا لمبادئ التعلم البنائي. وكلما ارتبط التعلم الجديد بما يعرفه المتعلم مسبقًا، زادت فرص الفهم العميق وبقاء أثر التعلم.

وتتجلى فعالية البيئة الإدراكية الصفية في أساليب التدريس المستخدمة، مثل الشرح الواضح، وتوظيف الأمثلة، وطرح الأسئلة المثيرة للتفكير، وتشجيع الحوار والنقاش، واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة. ففي هذه البيئة يصبح المتعلم عنصرًا فاعلًا، لا متلقيًا سلبيًا، حيث يعالج المعلومات، ويحللها، ويفسرها، ويعيد تنظيمها داخل بنيته المعرفية. وعلى النقيض من ذلك، فإن الاعتماد على التلقين والحفظ الآلي يؤدي إلى إضعاف العمليات العقلية العليا، كالفهم، والاستدلال، والتفكير النقدي.

ولا يمكن فصل البيئة الإدراكية عن البيئة النفسية داخل الصف، إذ تؤكد الدراسات النفسية أن الحالة الانفعالية للمتعلم تؤثر مباشرة في الانتباه والإدراك والتذكر. فالقلق والخوف والإحباط تشكل عوائق أمام التعلم، حتى وإن كان المحتوى منظمًا وواضحًا، بينما يسهم الشعور بالأمان النفسي والدافعية في تهيئة العقل لمعالجة المعلومات بفاعلية. ومن هنا، تمثل البيئة النفسية الأساس الذي تُبنى عليه البيئة الإدراكية.

وبناءً على ذلك، فإن الصف الفعّال هو الذي يحقق **توازنًا واعيًا بين الجانبين النفسي والإدراكي**. ويبرز دور المعلم في هذا السياق بوصفه مصممًا للبيئة الصفية، لا مجرد ناقل للمعرفة؛ فهو مطالب بتهيئة مناخ نفسي داعم، وتنظيم الخبرات التعليمية بطريقة تراعي خصائص المتعلمين

العقلية والانفعالية. وتشير سيكولوجية التعلم الصفي إلى أن السلوك الصادر عن المتعلم داخل الصف هو انعكاس مباشر لتفاعله مع هذه البيئة، وأن تحسين التعلم يبدأ بتحسين المناخ النفسي وتنظيم الخبرة الإدراكية، بما يؤدي إلى إحداث تغيرات سلوكية ومعرفية دائمة نسبيًا، وهو جوهر التعلم في علم النفس التربوي.

عناصر البيئة النفسية:

- **الشعور بالأمن النفسي** : شعور الطالب بالاطمئنان وعدم الخوف من الخطأ.
- **الدافعية نحو التعلم** : الرغبة الداخلية في التعلم والاستكشاف.
- **العلاقات الإيجابية** : الاحترام المتبادل بين الطلبة والمعلم.
- **أثر القلق والخوف:** يؤدي القلق والخوف إلى ضعف التركيز وانخفاض التحصيل العلمي.